السيـميـائية (Fonction Sémiotique) من أهمّ الأسـباب العلمـية التي تفـسّر أخطاء الأروبيين القدامى [1]، صارت الدعوة إلى إقـامتها على أساس مـادّة المضمون قولا غـير مقـبول حسب تأويلنا. ولعـلّ عدم اطّلاع صاحب إحـياء النحو وتلمـيذه على علم اللسانيات حسب ما أسلفنا يفسّر نقدهمـا للتراث بالاعتماد على فرضيات لا تقبلها النظرية اللسانية.

إن تهافت منطلقات أصـحاب هذا الموقف لا يعني ضرورة صحّة التـقسيم الذي نقدوه. ولكـنّه يشير إلى وجـهة من البـحث يمكن أن تؤدي إلى هذه النتيـجة وذلك إن أثبتنا أن تبـويب الكلم أو بعضها حـسب عملها الإعرابي يمثّـل وفـاء لبنية المضمون.

2.3.4 - الموقف الثانـي

هو موقف عـبد الرحـمان أيوب وقد اعـتمـدنا انتسابه لما يسـميـه المدرسة التحليلية الشكلية ودعوته لتأسيس أنواع الكلم على الخصائص الشكلية وحذره من تعريفها بدلالتها لاعتباره ممثلا لهذا الموقف [2].

ويبدو من خلال إشاراته المقتضبة إلى تاريخ اللسانيات ملمّا بأخطاء النحو الأروبي القديم ومقـتـنـعا بضـرورة احتـرام بنيـة المضمـون في كل لسـان وإن عبّر عن ذلك فـي لفـظ يخـالف لفظنا. وتبـدو دعوته إلى اعـتماد الخـصائص الشكـلية عوض دلالة الألفـاظ في تبويب الكـلمات في العربـية وجيـهة وقـريبة من مـواقفنا النظرية التي تسلّم بأولوية العلاقات على غيرها مـن الاعتبارات في تحديد الكيانات اللّغويـة.

---

1 انظر في هذا العمل القسم الأول الفقرة رقم 2.6.

2 دراسات نقدية في النحو العربي ص: «هـ».